Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 2, Issue 3 (2023) • P: 49 - 33
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

Referencing Words in Surah Al-Nabba: Linguistic Study in Light of Text Linguistics

Asst-Prof. Omraan Mohamad Abdulrazak*[1] , Co-Prof. Mahmmud Hussein Al-Azazmeh[1]

[1] College of Arts, Social Sciences and Humanities | Fujairah University | UAE

Received:
06/03/2023

Revised:
17/03/2023

Accepted:
01/04/2023

Published:
30/06/2023

* Corresponding author:
omraan056@yahoo.com

Citation: Abdulrazak, O. M., & Al-Azazmeh, M. H. (2023). Referencing Words in Surah Al-Nabba: Linguistic Study in Light of Text Linguistics. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 2(3),* 33 – 49 .
https://doi.org/10.26389/AJSRP.R060323

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: In its general structure, the text is based on a set of links linking and connecting with one another by means of explicit words thereby comprising a well-structured and coherent text.

Linguists call these words as "Referencing Elements". The pronouns are considered as the most important of these "Referencing Elements" by which the text sentences are linked. The pronoun's reference is called "*The Element Referred To*". Referencing provides a semantic linking reflecting the interaction between both parts of such reference (*The Element Referred To and the Referring Pronoun*) which very often have such mutual links between them in terms of form and reference.

The most important issue which influences the text as a model linguistic structure is the positions of Referencing Elements which have various kinds and types depending on the text subject matter of study. This research examines the kinds of the positions of such referencing elements in Surah Al-Nabba.

Keywords: Referencing Elements, Pronouns, Word Referred to, Referencing, Links, Connotation.

أَدَواتُ الإحَالة في سُورَة النَّبأ: دراسة لغوية في ضوء لسانيات النص

الأستاذ المساعد / عمران محمد عبد الرزاق*[1]، الأستاذ المشارك / محمود حسين العزازمة[1]

[1] كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية | جامعة الفجيرة | الإمارات العربية المتحدة

المستخلص: النصُّ في بنائه العام يقومُ على مجموعةٍ من الروابط، التي يتّصلُ بعْضُها ببعض وتترابط بِواسطةِ أدوات ظاهرة: لتشكل بناءً متماسكاً.

وقد أطلق العلماء على هذه الأدوات اسم العناصر الإحالية، وتُعدُّ الضَّمائر من أبرزها، حيث يتمُّ من خلاله تحقيق الترابط بين جمل النص، وقد سُمّي عائد الضمير (مرجعه) المُحال إليه، وتعمل الإحالة على إيجاد ترابط دلالي، يعكسُ التفاعلَ بين طرفي الدلالة (العنصر الإحالي والمحال إليه) اللذين كثيراً ما يحدثُ بينهما أخذٌ وعطاءٌ وتناسبٌ في الشكل والدلالة.

ولعلَّ أهم قضيةٍ تحكمتْ في النص كبناء لغويّ نموذجيّ، هي حركة العناصر الإحالية التي تتباين أنواعها حسب النص المدروس، وتحاول هذه الدراسة تقصّي أنواعَها في سورة النَّبأ.

الكلمات المفتاحية: العناصر الإحالية – الضَّمائر - المُحال إليه – الإحالة - الروابط – الدلالة.

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد أَكْرَم مَبْعُوثٍ، صَاحِبُ اَلْمَقَامِ اَلْمَحْمُود وَالْحَوْضِ اَلْمَوْرُود وَالْبَاع اَلْمَمْدُود، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ اَلَّذِينَ هُمْ عَلَى سُنَّتِهِ شُهُود.

يَجتهدُ هذا البحثُ في دراسة الإحالة اللغوية في سورة النَّبأ، فالإحالةُ أولى العناصر النحويَّة التي تُسهم في تماسك أي نصّ وترابطه، فهي تُعنى بربط ظاهر النص بعلاقات لفظية وقواعد نحوية تسهم في تماسك النص، حيث يرى (دي بوجراند) أنَّ تماسك النصّ يترتب على إجراءات تبدو فيها العناصر السطحيَّة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، إذ يتحقق لها التَّرابط الرَّصفي ووسائل التَّضام، فيشتمل على هيئة نحوية للتراكيب والجمل، وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية، والأدوات والإحالة والحذف والروابط وغيرها(دي بوجراند، 1998م، ص103)، فتقوم العناصر الإحاليَّة على ربط الآيات الكريمة ربطاً شكلياً ينعكس على ترابطها الدلالي، فالنّصّ مجموعة من الجمل يضمُّها نظم وأطر محددة، وتضافر هذه الجمل وترابطها يكون وفق العناصر الإحالية التي تصل بالنص إلى البنية الشمولية له.

فرضيات البحث:

1- ما مفهوم الإحالة؟
2- ما أنواع الإحالة النَّصية في سورة النَّبأ؟
3- ما الدَّور الذي أدَّته العناصر الإحالية في التَّرابط الشكليّ والدلاليّ لآياتِ سورة النَّبأ؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى دراسة الإحالة النَّصية في سورة النَّبأ، ويمكن تحديد أهداف البحث فيما يأتي:

1. دراسة سورة النَّبأ في ضوء لسانيات النصّ وتحليل الخطاب.
2. إظهار الأسس المعرفيَّة والأصوليَّة للعناصر الإحالية عند علماء اللغة العرب القدامى.
3. تحديد أنواع الإحالات النصية الواردة في سورة النَّبأ.

أهمية البحث:

تعود أهمِّية البحث إلى أن سورة النَّبأ لم تحظ بأية دراسة للإحالة النصية فيها، رغم أن بعضاً من الدارسات التي اتخذت من سورة النَّبأ ميداناً للدراسة نحوياً وبلاغياً، ويمكن تحديد أهمية البحث والحاجة إليه في النقاط الآتية:

1. كون هذا البحث اتَّخذ من سورة النَّبأ ميداناً للدراسة.
2. إظهار مواطن الإحالة النصية الداخلية والخارجية في سورة النَّبأ.
3. معرفة الدور الذي تؤديه العناصر الإحالية في ترابط آيات سورة النَّبأ.

منهج البحث:

درس البحث العناصر الإحالية في سورة النَّبأ وفق المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء العناصر الإحالية، وتحليلها تحليلاً لغوياً نصياً.

حدود الدراسة:

قامتْ هذه الدِّراسة على تتبّع العناصر الإحاليَّة في سورة النَّبأ.

الدراسات السابقة:

بتتبع الدراسات التي اتخذت من سورة النبأ ميداناً للتطبيق من الجانب اللغوي وجدنا الآتي:

جماليات الصورة القرآنية – سورة النبأ إنموذجاً، مها فاروق عبد القادر، مجلة الأستاذ، كلية التربية – جامعة بغداد، العدد 48، مارس 2003م، فقد تناولت هذه الدراسة التفاعل الدلالي والتناغم الصوتي والمعمار الصوري لآيات سورة النبأ.

سورة النبأ دراسة لغوية وصفية، أسيل رعد تحسين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد 11، المجلد 18، كانون الأول 2011م، فقد تناولت هذه الدراسة سورة النبأ على المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي.

خطة البحث:

اقتضى البحث أن يكون على التقسيم الآتي:

المقدمة: وفيها التعريف بعنوان الدراسة وأهميتها وفرضياتها ومنهجها وحدود الدراسة.

التمهيد: ويتناول التعريف بالمصطلحات التي يدرسها البحث، وأنواع الإحالات اللغوية وفق تقسيم علماء لغة النص.

التطبيق: دراسة سورة النبأ دراسة لغوية في ضوء لسانيات النص وتحليل الخطاب، وإظهار أنواع الإحالات الواردة فيها.

الخاتمة: وتضمنت النتائج التي توصَّل إليها البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

التَّمهيد:

الإحالة لغة: ورد لفظ الإحالة في لسان العرب، " المُحالُ من الكلامِ، بالضم: ما عُدِلَ عن وجهِهِ، كالمُسْتَحيلِ، وأحالَ: أتَى به، والمِحْوالُ: الكثيرُ المُحالِ، وحَوَّلَهُ: جَعَلَهُ مُحالاً...، وحال الرجلُ يحول، مثل تحول من موضع إلى موضع، حال إلى مكان آخر أي تحوّل، وحال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين: يكون تغيراً، ويكون تحّولاً...، وفي الحديث: من أحال دخل الجنة؛ يريد من أسلم؛ لأنه تحوّل من الكفر عما كان يعبد إلى الإسلام" (ابن منظور، مادة (حول)، ص186)، وفي تاج العروس" أحالَ الشَّيْء: تَحوَّلَ مِن حالٍ إِلَى حالٍ، أَو أحالَ الرجُلُ: تَحوَّلَ من شَيْء إِلَى شيءٍ... أحالَ عَلَيْهِ الماءَ مِن الدَّلْو: أَفْرَغَهُ وقَلَبها " (الزبيدي، 1993م، مادة (حول)، وبالنظر إلى المعنى اللغوي للإحالة بالمعاجم العربية نجد أنه قائم على علاقة بين عنصرين، فيتم التحوّل من عنصر إلى آخر، وهذا التحوَّل يكون إلى الأمام أو إلى الخلف داخل النص.

الإحالة اصطلاحاً: اهتَّم علماءُ العربية القدامى بالإحالة، فدرسوا الضمير وعائده، وأفردوا لقضية الرتبة وتحديد عائد الضمير المتقدم والمتأخر أبواباً، حيث بيّن سيبويه الأسماء المبهمة التي تمتلك سمة الإحالة فقال: " فأمّا المبني على الأسماء المبهمة فقولك: (هذا عبد الله منطلقاً)... فهذا اسم مبتدأ ليبنى عليه ما بعده وهو (عبد الله)، ولم يكنْ ليكون هذا كلاماً حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله"(سيبويه: 78/2)، فقد أشار إلى الإحالة النصية البعدية، وقد ظهر معنى مصطلح الإحالة عند رضي الدين في سياق حديثه عن الضمير في (ضرب غلامه زيد) فيقول: "لا بدَّ من متقدم يرجع إليه هذا الضمير تقدماً لفظياً، أو معنوياً، وهو راجع إلى (زيد) وهو متأخر لفظاً، وهو حق" (الإستراباذي، 1996م، 404/2).

وقد أسهب (ابن هشام) في كتابه مغني اللبيب في الحديث عن دور الروابط في التَّماسك الشكلي للجمل، حيث أفرد لذلك باباً بعنوان" روابط الجملة بما هي خبر عنه " : (ابن هشام الأنصاري، 2000م، 577/5)، وقد أشار

(عبد القاهر الجرجاني) إلى مصطلح (الإحالة) في حديثه عن المثال: (جاءني زيد وهو مسرع) يُعدّ نظيراً لقولهم: (جاءني زيد وزيد مسرع) فالضمير أغنى عن تكرار (زيد)، وفي ذلك يقول: "ذلك إنك إذا أعدت ذكر زيد فجئت بضميره المنفصل المرفوع، كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحاً " (الجرجاني، 2000م، ص215).

"وكلمة (أحال) تستعمل لازمة ومتعدية؛ وإذا تعدت تعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى، وتعني توجيه شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما، كما تجوز الدلالة بها على المعنى الاصطلاحي الذي يحيل فيه العنصر الإحالي على عنصر إشاري يفسره ويحدد دلالته" (ميلود نزار، 2009م، ص1).

وبالانتقال إلى علماء اللغة العرب المُحدثين: يرى الدكتور (سعيد بحيري) أن المؤلفين العرب لم يضعوا مفهوماً واضحاً للإحالة، إذ يقول: " وكان لإعراضنا عن طرح تصورات مختلفة عن مفهوم الإحالة وعناصرها عدة أسباب، أهمها محاولة تجنب القارئ ما ينشأ عن تقديم وجهات نظر متباينة من صعوبة وخلط واضطراب وغموض؛ لذا اعتمد أصحاب هذا الاتجاه المتميز في معالجة ظاهرة الإحالة على مقولات اللغويين المتقدمين، وذلك أمر منطقي يقتضيه التواصل المعرفي والاستمرارية لإيضاح الأفكار الجزئية " (البحيري، 2005، ص108)، ويؤكد الأزهر الزناد هذا القول بتعريفه للإحالة بقوله: "هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" (الزناد، 1993م، ص118)، ونلاحظ أن تعريف (الزناد) قد خص العناصر المحيلة لا الإحالة ذاتها بنوعيها الداخلية والخارجية، ويرى الدكتور (تمام حسان) الإحالة: " بأن يشتمل اللاحق على ما يشير إلى السابق، وذلك بإعادة ذكره أو إعادة معناه أو الإضمار له أو بالإشارة إليه أو وصفه بموصول أو صفة أو إلحاقه بالألف واللام نيابة عن ذلك " (تمام حسان، 1993م، ص229).

وبالانتقال إلى مفهوم الإحالة عند علماء اللغة الغربيين: نجد أنهم تناولوا الإحالة بمصطلحات مختلفة، إذ اختلفوا في تحديد مفهومها، فظهر مصطلح الإحالة (Reference) عند كل من (هاليداي ورقية حسن)، أمّا عند (دي بوجراند ودريسلر) فيطلقان عليها مصطلح الصيغ الكنائية، في حين استخدم كل من (براون وبول) مصطح الإحالة المتبادلة، والإحالة من حيث المفهوم الدلالي عندهم: "هي العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل على مسميات، وتخضع هذه العلاقة لقيد أساسي، هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال عليه " (عفيفي، 2001، ص116)، فهي العلاقة بين الأسماء والأشياء أو بين الضَّمائر والأشياء، وعرفها (دي بوجراند): " أنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النص نفسه أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة" (دي بوجراند، 1998م، ص320)، فهو يبين أنها عبارة عن علاقات بين الجمل، فالإحالة عند (هاليداي ورقية حسن) " علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرار المعنى" (علم لغة النص، ص119).

طرق الإحالة:

تسهم الإحالة في ربط أجزاء النص وتماسكه من خلال العلاقات الدلالية التي توجدها العناصر الإحالية، ويتم ذلك عن طريقين (علم لغة النص، ص119):

1- طريق مباشر، وهو المقصد الدلالي إلى ما يُشير إليه اللفظ مباشرة، فالعنصر المحيل- أيّاً كان نوعه - والمحال إليه لا بُدّ أن يكونا بارزين، دون حاجة إلى التأويل، ويرتبط ذلك بالإحالات داخل النص قبلية أو بعدية.

2- طريقة غير مباشرة (التَّأويل)، وذلك في حالة عدم وجود المُحال إليه بشكل مباشر داخل النص.

ويؤكد الدكتور أحمد عفيفي أنَّ كلتا الطريقتين تخضعان للآتي (علم لغة النص، ص119):

أ- تجسيد علاقة دلالية بين المُحيل والمُحَال إليه.

ب- أن تتسم تلك العلاقات بالتوافق والانسجام من خلال اشتراك اللفظ المحيل والمحال إليه في مجموعة من العناصر تؤكد طبيعة العلاقة، بعضها نحوي مثل: إمكانية الإسناد إليه، والآخر صرفي مثل: التذكير والتأنيث أو الإفراد والتثنية والجمع...إلخ، والنص كاشف لكل هذه العلاقات.

عناصر الإحالة:

تتكون الإحالة من عناصر أساسية مكونة لها، لا تتم الإحالة إلا بوجودها، هي (علم لغة النص، ص119):

- المتكلم أو الكاتب صانعُ النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد.
- اللفظ المُحيل، وهو هذا العنصر الإحالي، وينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو مقدراً، كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله.
- المُحال إليه، وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، تفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.
- العلاقة بين اللفظ المُحِيل والمُحَال إليه، والمفروض أن يكون التطابق متجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

البنية الإحالية: فقد قسَّمها العلماء على النَّحو الآتي:

أولاً: العنصر الإشاري: وهو عبارة عن المُحَال إليه من ذوات أو مفاهيم جرى التعبير عنها في شكل أسماء مفردة أو مركبات اسمية تُذكرُ باسمها الصريح عند ورودها أول مرة في النص، ويطلق على هذه العناصر (العناصر الإشارية)، وكذلك الأحداث والصفات التي عبر عنها المتكلم في شكل أفعال صريحة أو مشتقات، ولها مستويان:

أ- المستوى الخارجي: وهو المقام العام الذي كتب فيه النص.

ب- المستوى الداخلي، ويقسم إلى:

1- المقام الوارد على ألسنة الشخصيات النصية: وهي الذوات التي تحكي أو تسمع أو تتكلم وتتحاور.

2- والأحداث: وتُعبّر عنها الأفعال والكلمات.

3- عالم النص: وهو عبارة عن نصوص فرعية بما تشتمل عليه من ذوات وأحداث وأزمنة وأقوال وأوصاف، بعضها ضروري وبعضها ثانوي.

ثانياً: العنصر الإحالي: ويقصد به كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، وهو أبسط عنصر في بنية النص الإحالية (البحيري، 2005م، ص108-109، والزناد، 1993م، ص115-117)

فهي ألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، ويمكننا التصور بأنَّ العناصر الإحالية مفرغة دلاليًا ما يجعل تفسيرها مرهونًا بربطها بالعناصر الإشارية التي تعوضها (**إسماعيل، 2011م، ص1065**)، وهو ما وضَّحه (محمد الخطابي) في قوله:" إنَّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بُدَّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها" (خطابي، 1991م، ص**16-17**)، ويقسم العنصر الإحالي إلى قسمين:

أ- العنصر الإحالي المعجمي: يعود على مكون مُفسّر له، يدل على ذات أو مفهوم مجرد.

ب- العنصر الإحالي النصي: يعود على مكون مُفسّر له، يمثل مقطعاً بالنص.

المسافة بين المحال إليه و العنصر الإحالي (المدى الإحالي):

قسّم علماء لغة النص المدى الإحالي إلى نوعين:

1- "إحالة ذات مدى قريب: وتجري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا توجد فواصل تركيبية جُملية.

2- إحالة ذات مدى بعيد: وهي تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل و الحدود التركيبية القائمة بين الجمل" (الزناد، 1993م، ص123-124، وعفيفي، 2005م، ص53-54).

يعدّ النوع الأول من الإحالة أكثر وضوحًا؛ إذ لا يحتاج المتأمل في قراءة النصوص من جهد للتعرف على العنصر الإشاري لكون المسافة بين العنصرين قريبة، أمَّا النوع الآخر فربما يكون أقل وضوحًا؛ لبعد المسافة بين العنصر الإحالي ومُفسّره، لكن دلالتها في إحداث التماسك بين النصوص المتباعدة يجعلها أكثر فائدة من سابقتها؛ لأنَّها تحقق وظيفة الربط بين أجزاء النص .

أنواع الإحالة:

للإحالة نوعان: إحالة نصيَّة (داخلية)، وإحالة مقامية (خارجية)، (دي بوجراند، 1998م، ص173، وخطابي، 1991م، ص17).

وتردُ الإحالة النصية على قسمين: إحالة قبلية، وإحالة بعدية، كما هو موضح في الشكل الذي وضعه هاليداي ورقية حسن.

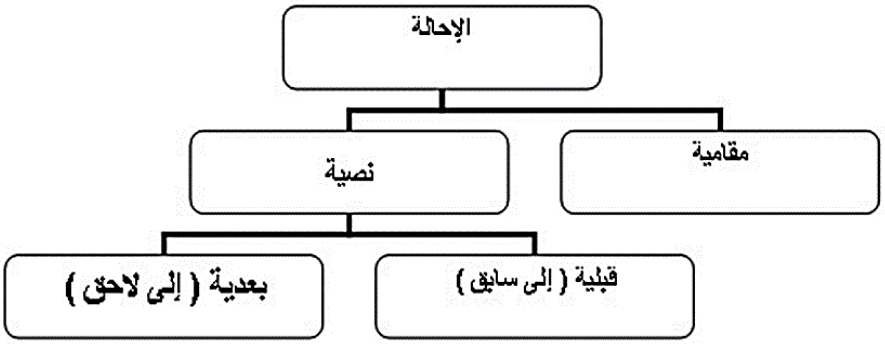

وسوف يدرس البحث أنواع الإحالة في سورة النَّبأ وفق هذا التقسيم، على النحو الآتي:

أولاً: الإحالة النصية (الداخلية): تقوم الإحالة النصية بدور فعال في تماسك النص؛ لذلك تحظى باهتمام الباحثين في الدراسات النصية، بل اتخذوها معياراً للإحالة، وهي: " إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظة، سابقة كانت أم لاحقة " (الزناد، 1993م، ص118) بمعنى أن الإحالة النصية هي: " العلاقات الإحالية داخل النص أكانت بالرجوع إلى سابق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص " (الفقي، 2000م، 40/1) **وهي نوعان**:

أ- **<u>إحالة قبلية</u>** : والتي تقوم على استعمال ضمير أو مرجع يشير إلى مرجع آخر سابق له في النص، فهو "نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير بعد مرجعه في النص السطحي" (دي بوجراند، 1998م، ص301)، ويحدث هذا النوع من الإحالة عندما يحيل العنصر الإحالي إلى عنصر لغوي متقدم، فالإحالة إلى سابق أو الإحالة بالعودة، تعود على مُفسّر سبق التلفظ به، وفيها يجري التعويض عنه فكان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير: (زيدٌ قرأ الدرس، لكن عمرو لم يقرأه)، فالعنصر الإحالي الذي هو الضمير الغائب (الهاء) في (يقرأه) يشير إلى المحال إليه الذي هو (الدرس) الوارد في الجملة الأولى.

أدوات الإحالة:

لتقوم الإحالة بدورها في النص، فلا بُدّ لها من ألفاظ يُستند إليها في تحديد المُحال إليه داخل النص أو خارجه، وهذا ما أشار إليه كلّ من (هاليداي ورقية حسن) تحت عنوان (أدوات الاتساق)، خطابي، 1991م، ص16، وعفيفي، 2005م، ص108) أمَّا روبرت دي بوجراند، فأطلق عليها تسمية (الألفاظ الكنائية)، (دي بوجراند، 1998م، ص320) واعتمد د. سعيد بحيري عنوانًا لها (صيغ الإحالة) (البحيري، 2009م، ص248)، أمَّا الأزهر الزناد فأطلق عليها

تسمية (العناصر الإحالية)، وعدّ بعضها من قبيل المعوضات؛ لأنها تأتي عن وحدات معجمية التي سماها (العناصر الإشارية)، (الزناد، 1993م، ص118).

وقسم محمد خطابي هذه الأدوات إلى ثلاثة أقسام هي:

الضَّمائر - وأسماء الإشارة - وأدوات المقارنة، (خطابي، 1991م، ص18)، وسيدرس البحث هذه الأدوات بشيء من التفصيل، من حيث ماهيتها وقواعدها وخصائصها، وفق التقسيم الآتي:

أولاً: الإحالة الضميرية:

تُعدُّ الضَّمائر من أهم الوسائل الإحالية فهي تشير إلى المحال إليه وتحدده، وبالتالي توضح إبهامه وتكشف دلالته، فتسهم في ترابط النص، وتغني عن تكرار اللفظ نفسه، فتسهم في الإيجاز والاختصار.

أقسام الضمير: قُسّمت الضَّمائر في العربية بحسب الظهور والغياب في سياق النص، ومراعاة الأشخاص المشار إليهم في عملية التلفظ أو عدم مشاركتهم فيها على قسمين:

القسم الأول: ضمائر الغياب وتشتمل على ضمائر الغيبة وهي: (هو، هي، ...).

القسم الثاني: ضمائر الحضور وتضم ضمائر التكلم نحو: (أنا، نحن)، وضمائر المخاطب مثل: (أنتَ، أنتِ ،أنتما، أنتم، أنتن).

وهذا التقسيم اعتمده تمام حسان مدرجًا في هذا التقسيم أسماء الإشارة ضمن خانة الحضور، وأسماء الموصولة في خانة الغياب تحت عنوان الكنائيات، (حسان، 1993م، ص118)، وقد قسمها أحمد عفيفي إلى: الضَّمائر الوجودية: وتنقسم إلى ضمائر المتكلم أو للمخاطب أو للغائب، والملكية تنقسم إلى: ضمائر للمتكلم وللمخاطب وللغائب، وهنا نلاحظ أن الضَّمائر وجودية أو ملكية تنقسم إلى: ضمائر التكلم أو الغياب أو الخطاب، فالوجودية الدالة على ذات مثل: أنا وأنت ونحن وهو وهم وهن...إلخ، والملكية مثل: كتابي كتابك كتابهم كتابنا...إلخ، ويرى أحمد عفيفي أن الضَّمائر سواء كانت وجودية أو ملكية فإن الضَّمائر الدالة أو المحيلة إلى متكلم أو مخاطب إنما تعد من قبيل الإحالة خارج النص، أي أنها تُحيل إلى شيء خارج النص، وفي رأيه بأن علماء لغة النص لا يعولون على هذه الضَّمائر في عملية الاتساق النصي، إنما الذي يعول عليه كثيراً هو ضمائر الغياب التي تميل إلى شيء داخل النص، (عفيفي، 2005م، ص24-25)، فقد عدّ (هاليداي ورقية حسن) ضمائر المتكلم والمخاطب من وسائل الإحالة الخارجية التي لا تسهم في تماسك النص، إلا إذا كانت داخل سرد أدبي، وأن تُحيل إلى عناصر لغوية موجودة داخل النص، وقد علل لذلك د. تمام حسان بقوله: " والمعروف أن ضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم، وضمائر المخاطب تفتقر إلى مخاطب؛ فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره، ويكون المخاطب كذلك، أما ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكور يُعدّ مرجعاً له، فلا يتضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع، وشرط الإضمار أن يكون بين الضمير ومرجع مطابقة في اللفظ والقصد بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار؛ لحصلنا على اللفظ نفسه وعلى المدلول نفسه " (حسان، 1993م، ص119).

وسوف يطبق البحث الإحالة الضميرية على نماذج مختارة من سورة النَّبأ بالتقسيم الآتي:

الإحالة الداخلية، وتقسم إلى:

الإحالة الضميرية الداخلية، وهي قسمان:

- إحالة ضميرية، بالضَّمائر المتصلة.
- إحالة ضميرية، بالضَّمائر المنفصلة.

الإحالة الضميرية الخارجية، هي قسمان:

- إحالة ضميرية، بالضَّمائر المتصلة.
- إحالة ضميرية، بالضَّمائر المنفصلة.

❖ **الإحالة الضميرية الداخلية:** وهي تتم داخل النّص، وتعتمد على أدوات مختلفة كما تبين سابقاً، ومن هذه الأدوات الضَّمائر، والضَّمائر بالعربية متعددة الأنواع والدلالات، وتبعاً لذلك سيدرس البحث هذه الأنواع وفق المنهجية التي يقتضيها.

أ- **الإحالة الضميرية الداخلية بالضَّمائر المتصلة:** تعدُّ الضَّمائر المتصلة من أكثر أنواع الضَّمائر دوراناً في النصوص، فتقوم بربط الجمل لفظياً ودلالياً، وقد ورد هذا النوع في قوله تعالى: **{عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ}**، فالضمير (الهاء) المتصل بحرف الجر (في) ومحله الجر بحرف الجر، يُحيل إلى مرجع سابق عليه هو المُحال إليه (النَّبأ) الواقع في محل جر بحرف الجر (عن)، وهو جواب الاستفهام الذي استهلت به الآية (عم يتساءلون؟)، وَوصف النَّبَإِ بالْعَظِيمِ هُنَا زِيَادَةٌ فِي التَّنْوِيهِ بِهِ لِأَنَّ كَوْنَهُ وَارِدًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ زَادَهُ عِظَمَ أَوْصَافٍ وَأَهْوَالٍ، فَوُصِفَ النَّبَأُ بِالْعَظِيمِ بِاعْتِبَارِ مَا وُصِفَ فِيهِ مِنْ أَحْوَال الْبَعْث فِي مَا نَزَلَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ قَبْلَ هَذَا (التحرير والتنوير، عاشور، 10/30)، وقد تطابق العنصر الإحالي والمحال إليه في الإفراد والتذكير، ونلاحظ هنا المدى الإحالي بين المحال والمحال إليه حيث ورد المُحال إليه (النَّبأ) في الآية التي تسبق العنصر الإحالي (الهاء) مما أسهم في تحقيق الترابط بين الآيتين.

وكذلك في قوله تعالى: **{وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا}**، فقد ورد الضمير الإحالي (الهاء) ومحله الجر بحرف الجر؛ ليحيل إلى عنصر سابق عليه هو المُحال إليه (ماءً) الذي كان سبباً لإخراج الحَبّ والنبات، ومحله الإعرابي النصب على أنه مفعول به، ونلاحظ هنا التطابق بين العنصر الإحالي والمحال إليه في الإفراد والتذكير، فاسْتِدْلَالٌ بِحَالَةٍ أُخْرَى مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نِظَامِ الْمَوْجُودَاتِ وَجَعَلَهَا مَنْشَأً شَبِيهًا بِحَيَاةٍ بَعْدَ شَبِيهٍ بِمَوْتٍ أَوِ اقْتِرَابٍ مِنْهُ وَمَنْشَأً تَخَلُّقِ مَوْجُودَاتٍ مِنْ ذَرَّاتٍ دَقِيقَةٍ. وَتِلْكَ حَالَةُ إِنْزَالِ مَاءِ الْمَطَرِ مِنَ الْأَسْحِبَةِ عَلَى الْأَرْضِ فَتُنْبِتُ الْأَرْضُ بِهِ سَنَابِلَ حَبٍّ وَشَجَرًا، وَكَلَأً، وَتِلْكَ كُلُّهَا فِيهَا حَيَاةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَهِيَ حَيَاةُ النَّمَاءِ فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا لِلنَّاسِ عَلَى تَصَوُّرِ حَالَةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ بِدَلِيلٍ مِنَ التَّقْرِيبِ الدَّالِّ عَلَى إِمْكَانِهِ حَتَّى تَضْمَحِلَّ مِنْ نُفُوسِ الْمُكَابِرِينَ شُبَهُ إِحَالَةِ الْبَعْثِ (التحرير والتنوير، عاشور، 25/30).

ووردت كذلك في قوله تعالى: {وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا}

حيث تتابعت العناصر الإحالية في الآية الكريمة (تاء التأنيث) التي تحيل إلى مرجع لاحق لها ومرجع سابق عليها، فتاء التأنيث المتصلة بالفعل (فتح) تحيل إلى المرجع نفسه (السماء) الذي تحيل إليه تاء التأنيث المتصلة بالفعل الناقص (كان)، وتماثله المُحال إليه (الجبال)، وقد تطابقت العناصر الإحالية مع المحال إليه في الإفراد والتأنيث، أما مع المحال إليه (جهنم)، فنجد ثلاثة عناصر إحالية هي (تاء التأنيث)، الهاء في (فيها أحقاباً) والهاء في (فيها برداً)، تحيل إلى مرجع سابق عليها هو المُحال إليه (جهنم) ومحله من الإعرابي النصب اسماً لـ (إنَّ)، وقد تطابق العنصران الإحاليان مع المحال إليه في الإفراد والتأنيث، وقد أسهم تعدد العناصر الإحالية في ترابط الآية الكريمة وإظهار الوعيد للطاغين بأنَّ جزاءهم جهنم.

وكذلك في قوله تعالى:{لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥ جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ٢٧ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ٢٩ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا}

فنجد واو الجماعة في (لا يذوقون)، والهاء في (إنهم)، وواو الجامعة في (كانوا)، وواو الجماعة في (لا يرجون)، وواو الجماعة في (كذبوا)، وواو الجماعة في (فذوقوا)، والكاف في (نزيدكم)، كلها عناصر إحالية تحيل إلى المحال إليه نفسه لفظ (للطاغين) وتطابقه في التذكير والجمع، فتعدد العناصر الإحالية ينذر المحال إليه (للطاغين) بالوعيد والعذاب.

ونجد الإحالة الضميرية في قوله تعالى: { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا}، فقد أحال العنصر الإحالي (واو الجماعة) المتصل بالفعل (يسمعون) إلى عنصر سابق عليه هو المحال إليه (للمتقين)، ويطابقه في التذكير والجمع، جَرَى هَذَا الِانْتِقَالُ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي تَعْقِيبِ الْإِنْذَارِ لِلْمُنْذَرِينَ بِتَبْشِيرِ مَنْ هُمْ أَهْلٌ لِلتَّبْشِيرِ، فَانْتُقِلَ مِنْ تَرْهِيبِ الْكَافِرِينَ بِمَا سَيُلَاقُونَهُ إِلَى تَرْغِيبِ الْمُتَّقِينَ فِيمَا أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ كَرَامَةٍ وَمِنْ سَلَامَةٍ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ أَهْلُ الشِّرْكِ، فَالْجُمْلَةُ مُتَّصِلَةٌ بِجُمْلَةِ (إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً لِلطَّاغِينَ مَآباً) وَهِيَ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنَافًا ابْتِدَائِيًّا بِمُنَاسَبَةِ مُقْتَضِي الِانْتِقَالِ، وَافْتِتَاحُهَا بِحَرْفِ إِنَّ لِلدِّلَالَةِ عَلَى الِاهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ لِئَلَّا يَشُكَّ فِيهِ أَحَدٌ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْمُتَّقِينَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبَعُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ لِأَنَّهُمُ الْمَقْصُودُ مِنْ مُقَابَلَتِهِمْ بِالطَّاغِينَ الْمُشْرِكِينَ التحرير والتنوير، عاشور، 43/30).

وكذلك نجد الإحالة الضميرية في قوله تعالى: {رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا}، فنجد الإحالة الضميرية المتصلة في الظرف (بينهما) تحيل إلى لفظي السماوات والأرض وتطابقهما، كما وردت هذه الإحالة بالضمير (الهاء) المتصل بحرف الجر (من) الذي يحيل إلى المحال إليه (الرحمن) ويطابقه في التذكير والإفراد، وَضَمِيرُ لَا يَمْلِكُونَ عَائِدٌ إِلَى (مَا) الْمَوْصُولَةِ فِي قَوْلِهِ: وَما بَيْنَهُمَا لِأَنَّهَا صَادِقَةٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ.

وَالْخِطَابُ: الْكَلَامُ الْمُوَجَّهُ لِحَاضِرٍ لَدَى الْمُتَكَلِّمِ أَوْ كَالْحَاضِرِ الْمُتَضَمِّنِ إِخْبَارًا أَوْ طَلَبًا أَوْ إِنْشَاءَ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ، وَفِعْلُ يَمْلِكُونَ يَعُمُّ لِوُقُوعِهِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ كَمَا تَعُمُّ النَّكِرَةُ الْمَنْفِيَّةُ، وخِطاباً عَامٌّ أَيْضًا وَكِلَاهُمَا مِنَ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ بِمُخَصَّصٍ مُنْفَصِلٍ كَقَوْلِهِ عَقِبَ هَذِهِ الْآيَةِ: (لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَقالَ صَواباً)، وَالْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا إِبْطَالُ اعْتِذَارِ الْمُشْرِكِينَ حِينَ اسْتَشْعَرُوا شَنَاعَةَ عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ الَّتِي شَهَّرَ الْقُرْآنُ (التحرير والتنوير، عاشور، 50/30)، وكذلك نجد هذه النوع من الإحالة في قوله تعالى: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا} حيث ورد الضمير المتصل (الهاء) ومحله الإعرابي النصب مفعولاً به للفعل (أحصى)، يحيل إلى مرجع سابق عليه (كلَّ شيء) ويطابقه، ونلاحظ هنا المدى الإحالي القريب بين العنصر الإحالي والمُحال إليه، والاعْتِرَاض بَيْنَ الْجُمَلِ الَّتِي سِيقَتْ مَسَاقَ التَّعْلِيلِ وَبَيْنَ جملَة (فَذُوقُوا) وَفَائِدَةُ هَذَا الِاعْتِرَاض الْمُبَادرَة بِإِعْلَامِهِمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَلَا يَدَعُ شَيْئًا مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ إِلَّا يُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ هُنَا وَمَا لَمْ يَذْكُرْ كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَفَعَلُوا مِمَّا عَدَا ذَلِكَ وَكُلُّ ذَلِكَ مَحْصِيٌّ عِنْدَنَا، وَنُصِبَ كُلَّ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ لِـ (أَحْصَيْناهُ) عَلَى طَرِيقَةِ الِاشْتِغَالِ بِضَمِيرِهِ، وَالْإِحْصَاءُ: حِسَابُ الْأَشْيَاءِ لِضَبْطِ عَدَدِهَا، فَالْإِحْصَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الضَّبْطِ وَالتَّحْصِيلِ.

وَانْتُصِبَ كِتاباً عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لِ أَحْصَيْناهُ وَالتَّقْدِيرُ: إِحْصَاءَ كِتَابَةٍ، فَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْكِتَابَةِ،، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الضَّبْطِ لِأَنَّ الْأُمُورَ الْمَكْتُوبَةَ مَصُونَةٌ عَنِ النِّسْيَانِ وَالْإِغْفَالِ، فَبِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ كِنَايَةً عَنِ الضَّبْطِ جَاءَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا لـ (أحصينا) (التحرير والتنوير، عاشور، 41/30).

وكذلك في قوله تعالى:{يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا}، فقد ورد العنصر الإحالي (واو الجماعة) المتصل بالفعل (يتكلم)، ومحله الرفع على أنه فاعل؛ ليحيل إلى عنصر سابق عليه (الملائكة) ويطابقه في التذكير والجمع.

وكذلك في قوله تعالى: {ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا}، فقد أحال الضمير الهاء المتصل بـ (ربّ) إلى مرجع سابق عليه هو العنصر الإحالي الضمير المستتر من الفعل (شاء) الذي يحيل بدوره إلى مرجع خارج النص.

أما في قوله تعالى: {إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا}، فقد أحال العنصر الإحالي (الهاء) المتصل بلفظ (يداه) إلى عنصر سابق عليه هو (المرء)، وقد تطابق العنصر الإحالي والمحال إليه في الإفراد والتذكير.

ب- **الإحالة الضميرية الداخلية بالضَّمائر المنفصلة:** المقصود بالضَّمائر المنفصلة هنا الضَّمائر التي تُحيل إلى مرجع سابق عليها، سواء أكانت ظاهرة أو مستترة.

ومنها قوله تعالى: **{إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا}** فقد أحال الضمير المستتر جوازاً (هو) الواقع في محل رفع اسم كان إلى المحال إليه (يوم الفصل)، وَالْفَصْلُ: التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمُخْتَلِطَةِ، وَشَاعَ إِطْلَاقُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُتَشَابِهَةِ وَالْمُلْتَبِسَةِ فَلِذَلِكَ أُطْلِقَ عَلَى الْحُكْمِ، وَقَدْ يُضَافُ إِلَيْهِ فَيُقَالُ: فَصْلُ الْقَضَاءِ، أَيْ نَوْعٌ مِنَ الْفَصْلِ لِأَنَّ الْقَضَاءَ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الظُّلْمِ، فَالْجَزَاءُ عَلَى الْأَعْمَالِ فَصْلٌ بَيْنَ النَّاسِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَأُوثِرَ التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِيَوْمِ الْفَصْلِ لِإِثْبَاتِ شَيْئَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بَيْنَ ثُبُوتِ مَا جَحَدُوهُ مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَذَلِكَ فَصْلٌ بَيْنَ الصِّدْقِ وَكَذِبِهِمْ.

وَثَانِيهِمَا: الْقَضَاءُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَمَا اعْتَدَى بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

وَإِقْحَامُ فِعْلِ كانَ لِإِفَادَةِ أَنَّ تَوْقِيتَهُ مُتَأَصِّلٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ لِمَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ تَعَالَى الَّتِي هُوَ أَعْلَمُ بِهَا وَأَنَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِهِ لَا يُقَدِّمُهُ عَلَى مِيقَاتِهِ (التحرير والتنوير، عاشور، 25/30)، ونلاحظ التطابق بين العنصر الإحالي والضمير الإحالي في التذكير والإفراد.

وكذلك في قوله تعالى: **{وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا}**، بتتبع العناصر الإحالية في الآية الكريمة نجد أنها وردت بالضمير المستتر (هي) وتحيل إلى مرجع سابق عليها، وهي على الترتيب (السماء، الجبال، جهنم)، وقد تطابقت العناصر الإحالية مع المحال إليه في الإفراد والتأنيث.

كما نجد هذا النوع من الإحالة في قوله تعالى: **{يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا}**، فقد ورد العنصر الإحالي الضمير المستتر (هو) الذي يحيل إلى عنصر إحالي (من أذن) الذي يحيل بدوره إلى عنصر خارج النص، ونلاحظ هنا تضافر العناصر الإحالية لتحقيق الترابط الدلالي واللفظي في الآية.

وقد وردت الإحالة الضميرية في قوله تعالى: **{ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا}**، فالضمير المستتر جوازاً في الأفعال (شاء، اتخذ) تحيل إلى عنصر إحالي داخلي سابق هو (من) الذي يحيل إلى مرجع خارج النص.

<u>الإحالة الضميرية الخارجية</u>: ويطلق عليها الإحالة المقامية، وهي " إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد إلى ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله، أو مجملاً، إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه " (الزناد، 1993م، ص19)، ويشير هذا النوع من الإحالة " إلى أن العنصر المشار إليه محدد في سياق الموقف (Robert de Beaugrande & Dressler، نقلاً عن خطابي،1991م، ص123) حيث إن اختلاف نوعي الإحالة -الأولى (النصية)، عملية تتم داخل النص، والثانية (المقامية) تتم بين عنصر داخل النص وعنصر خارجه؛ لذا فإن هذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال، أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص حتى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء أو الملابسات المحيطة بالنص، (الفقي، 2000م، ج2/40-41)، ويؤكد ذلك (دي بوجراند) بقوله: " يتضح من الإحالة إلى غير مذكور أن ثمة تفاعلاً بين اللغة والموقف، فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء "، (دي بوجراند، 1998م، ص332)، وفق المنهجية التي يسير بها البحث فإننا **سنبدأ بالإحالة الضميرية الخارجية بالضَّمائر المتصلة**، وبتتبع آيات سورة النَّبأ نجد هذا النوع من الإحالة في قوله تعالى: **{عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ}**، حيث يحيل الضمير (واو الجماعة) المتصل بالفعل (يتساءل) إلى عنصر خارج النص هم كفار قريش الذين كانوا يشككون في القرآن الكريم ويوم البعث، فالضمير لأهل مكة: كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) بيان للشأن المفخم، وقيل: الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً، وكانوا جميعا يسألون عنه، أما المسلم فليزداد خشية واستعدادا، وأما الكافر فليزداد استهزاء. وقيل: المتساءل عنه القرآن. وقيل: نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم (الكشّاف، الزمخشري، ج6/294)، ونلاحظ

التطابق بين العنصر الإحالي والمحال إليه في الجمع والتذكير، وكذلك نجد هذا النوع من الإحالة في قوله تعالى: **{كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}**، حيث أحال الضمير المتصل (واو الجماعة) إلى عنصر خارج النص (كفار قريش)، وكَلَّا حَرْفُ رَدْعٍ وَإِبْطَالٍ لِشَيْءٍ يَسْبِقُهُ غَالِبًا فِي الْكَلَامِ يَقْتَضِي رَدْعَ الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ وَإِبْطَالَ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَهُوَ هُنَا رَدْعٌ لِلَّذِينَ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ التَّسَاؤُلُ مِنَ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ، وَإِبْطَالٌ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ جملَة يَتَساءَلُونَ مِنْ تَسَاؤُلٍ مَعْلُومٍ لِلسَّامِعِينَ، فَمَوْقِعُ الْجُمْلَةِ مَوْقِعُ الْجَوَابِ عَنِ السُّؤَالِ وَلِذَلِكَ فُصِلَتْ وَلَمْ تُعْطَفْ لِأَنَّ ذَلِكَ طَرِيقَةُ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ (التحرير والتنوير، عاشور، 11/30)، وكذلك في قوله تعالى: **{ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا}**، فقد أحال العنصر الإحالي(نا الدالة على الفاعلين) إلى عنصر خارج النص هو (الخالق عزَّ وجلَّ)، أما العنصر الإحالي (الكاف) إلى عنصر خارج النص (كفار قريش) ويطابقه بالتذكير والإفراد فقد اتصلت به علامة الجمع (الميم)، وكذلك في قوله تعالى: **{وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا}**، فقد أحال العنصر الإحالي (نا الدالة على الفاعلين) إلى عنصر خارج النص هو (الخالق عزَّ وجلَّ)، كما أحال الضمير المتصل (الكاف) المتصل كذلك بعلامة الجمع (الميم) إلى عنصر خارج النص (كفار قريش)، وقوله تعالى: **{وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا}** نجد العنصر الإحالي (نا الدالة على الفاعلين) تحيل إلى مرجع خارج النص (الخالق عزَّ وجلَّ)، أمَّا في قوله تعالى: **{يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}**، فالعنصر الإحالي (واو الجماعة) المتصل بالفعل (تأت) يحيل إلى عنصر خارج النص هم (كفار قريش) ويطابقه بالجمع والتذكير، وكذلك نجد الإحالة الضميرية في قوله تعالى: **{رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا}**، فنجد الإحالة الضميرية المتصلة في الفعل (يملكون) تحيل إلى أهل السماوات والأرض وتطابقهم، فالضمير في لا يَمْلِكُونَ لأهل السماوات والأرض، أى: ليس في أيديهم مما يخاطب به الله، ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك، فيزيدون فيه أو ينقصون منه، أو لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب، إلا أن يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه(الكشّاف، الزمخشري، ج302/6)، وكذلك في قوله تعالى: **{إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا}**، فقد أحال العنصر الإحالي(نا الدالة على الفاعلين) إلى عنصر خارج النص هو (الخالق عزَّ وجلَّ)، وفقد أحال الضمير المتصل (الكاف) المتصل بعلامة الجمع (الميم) إلى عنصر خارج النص (كفار قريش)، فنجد أن العناصر الإحالية بالضَّمائر المتصلة جميعها قد أحالت إلى المحال إليه ذاته وطابقته.

الإحالية الضميرية الخارجية (المقامية) بالضَّمائر المنفصلة: باستقراء آيات سورة النَّبأ نجد هذا النوع من الإحالة ورد في قوله تعالى: **{عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}**، فقد أحال الضمير المنفصل (هم) إلى مرجع خارج النص (كفار قريش) وطابقه في التذكير والجمع، وَاخْتِلَافُهُمْ فِي النَّبَأِ اخْتِلَافُهُمْ فِيمَا يَصِفُونَهُ بِهِ، وَهُمْ أَيْضًا مُخْتَلِفُونَ فِي مَرَاتِبِ إِنْكَارِهِ (التحرير والتنوير، عاشور،10/30)، أما في قوله تعالى **{ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا}**، فقد إحال الضمير المستتر (نحن) إلى مرجع خارج النص يعود على الخالق عزَّ وجلَّ، وَالِاسْتِفْهَامُ فِي أَلَمْ نَجْعَلِ تَقْرِيرِيٌّ وَهُوَ تَقْرِيرٌ عَلَى النَّفْيِ كَمَا هُوَ غَالِبُ صِيَغِ الِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ نَفْيٌ وَالْأَكْثَرُ كَوْنُهُ بِحَرْفِ (لَمْ) ، وَذَلِكَ النَّفْيُ كَالْإِعْذَارِ لِلْمُقَرَّرِ إِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُنْكِرَ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ التَّقْرِيرُ بِوُقُوعِ جَعْلِ الْأَرْضِ مِهَادًا لَا بنفيه فحرف النَّفْيِ لِمُجَرَّدِ تَأْكِيدِ مَعْنَى التَّقْرِيرِ، فَالْمَعْنَى: أَجَعَلْنَا الْأَرْضَ مِهَادًا وَلِذَلِكَ سَيُعْطَفُ عَلَيْهِ وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً (التحرير والتنوير، عاشور، 13/30)، وكذلك في قوله تعالى: **{وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا}**، فقد أحال الضمير المستتر من الفعل (لنخرج) وتقديره (نحن) إلى عنصر خارج النص يعود على الخالق (عزَّ وجلَّ)، ومنه أيضاً قوله تعالى: **{فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا}**، حيث أحال العنصر الإحالي الضمير المستتر (نحن) وهو فاعل الفعل (نزيدكم) إلى عنصر خارج النص يعود على الخالق عز وجل، أما في قوله تعالى: **{ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}**، فقد أحال الضمير المستتر من الفعل المبني للمجهول **(يُنفَخُ)** وتقديره (هو) إلى مرجع خارج النص هو (إِسْرَافِيل) عليه السلام الموكل في النفخ بالصور يوم القيامة، ويَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ بَدَلٌ مِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ وَأُضِيفَ يَوْمَ إِلَى جُمْلَةِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَانْتَصَبَ يَوْمَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَفَتْحَتُهُ فَتْحَةُ إِعْرَابٍ لِأَنَّهُ أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ أَوَّلُهَا

مُعْرَبٌ وَهُوَ الْمُضَارِعُ، وَفَائِدَةُ هَذَا الْبَدَلِ حُصُولُ التَّفْصِيلِ لِبَعْضِ أَحْوَالِ الْفَصْلِ وَبَعْضِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْفَصْلِ، وَبُنِيَ يُنْفَخُ إِلَى النَّائِبِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْغَرَضِ بِمَعْرِفَةِ النَّافِخِ وَإِنَّمَا الْغَرَضُ مَعْرِفَةُ هَذَا الْحَادِثِ الْعَظِيمِ وَصُورَةِ حُصُولِهِ (التحرير والتنوير، عاشور، 30/30-31).

الإحالة بأسماء الإشارة.

مفهوم الإشارة: الإشارة في المفهوم المعجمي مأخوذة من مادة (شور): " والشَّارَة والشُّوْرَة: الحُسْن وَالْهَيْئَةُ واللِّباس.. والمِشْوَار: المَنْظَر، وَرَجُلٌ شَارٌ.. حسَن الصُّورَةِ ..، قِيلَ: حسَن المَخْبَر عِنْدَ التَّجْرِبَةِ.. وأَشار الرَّجُلُ يُشِيرُ إِشارَةً إِذا أَوْمَأَ بيديْه. وَيُقَالُ: شَوَّرْت إِليه بِيَدِي وأَشرت إِليه أَي لَوَّحْت إِليه وأَلَحْتُ أَيضاً، وأَشارَ إِليه باليَدِ: أَوْماً، وأَشارَ عَلَيْهِ بالرَّأْيِ " (ابن منظور: مادة (شور): 159/8-160)، والمعنى الاصطلاحي للإشارة عند علماء النحو لا يبتعد كثيراً عن المعنى المعجمي، حيث تُعرّفُ الإشارة بأنّها: " اسم مظهر دالّ بإيماء(أي إشارة) على اسم حاضر حضوراً عينيّاً (كهذا بيت) أو ذهنياً نحو قوله تعالى: **{تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا}** (سورة: مريم، الآية: 63)، أو على اسم مُنزل منزلته، أي حاضر كقوله: " أولئك آبائي فجئني بمثلهم " (الفاكهي، 1993م، ص153)، وقد أسماها سيبويه الأسماء المبهمة فقال: " الأسماء المبهمة: هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك ..." (سيبويه، 1983م، 2/ص77) عدّها من المعارف ويعلل ذلك بقوله: " وإنما صارت معرفة لأنّها صارت أسماء إشارة دون سائر أمتّه "، (سيبويه، 1983م، 2/ص5) ويقول ابن هشام: " من أنواع المعارف الإشارة، وهو: ما دلّ على مسمى وإشارة إلى ذلك المسمى" (ابن هشام الأنصاري، (2004م، ص172)، وقد عدّها من روابط الجملة، فإبهامها يجعلنا في حاجة إلى توضيحها، وذلك بإيراد كلام قبلها أو بعدها ليفسر إبهامها، فنلاحظ أن أسماء الإشارة يجتمع فيها الإبهام والتعريف، وهو ما يبدو من باب الجمع بين المتناقضين، وهذا الجمع بين المتناقضين يكون إذا كانت أسماء الإشارة مفردة غير مركبة، أمّا إذا رُكّبتْ وكانت في الاستعمال اللغوي فإن هذا التناقض يزول؛ لأن الإبهام الذي فيها وضعاً يرفعه الاستعمال تحققاً (الشاوش، 2001م، 1069/2)، ويُمثلها الرضي في هذا بالضَّمائر فيقول: " فلفظ اسم الإشارة، كضمير الغائب، يحتاج إلى مذكور قبل، أو محسوس قبل، حتى يشار إليه به، فيكون كضمير راجع إلى ما قبله "، (الإستراباذي، 1996م، 479/2).

ويُعدّ اسم الإشارة أعرف المعارف؛ لأن المخاطب يعرف مدلول اسم الإشارة بالعين والقلب معاً، وما اجتمع فيه معرفة بالعين والقلب، أخص مما يعرف بأحدهما،(ابن يعيش 2001م، 126/3).

فاسم الإشارة " هو اسم مبهم يعين مدلوله تعييناً مقروناً بإشارة حسية، والدلالة والإشارة يقعان في وقت واحد؛ لأن اسم الإشارة يدلّ بلفظه المجرد على مطلق الإشارة من غير دلالة على المشار إليه أهو محسوس، أو غير ذلك، إنسان أو غير ذلك، وإذا أُتبع باسم صار مقيداً بانضمام معنى جديد إليه هو الدلالة على ذات محسوسة" (فوّال، 1992م، ص99).

فمن خلال ما تقدم نجد أن معنى الإشارة يشترك مع معنى الإحالة من حيث انتقاله من شيء إلى آخر، وهذا ما تمام حسان بقوله: " فأما الإشارة قد تنتقل من معناها الأصلي إلى كونها رابطة بين أجزاء النص السابقة كما في قوله تعالى: {إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ} (سورة: الأنبياء، الآية: 106)، وقد تكون الإشارة إلى مضمون لاحق كما في قوله تعالى: {هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} (سورة: آل عمران: الآية: 138)، أي فيما يلي بيان للناس هو قوله تعالى: {وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (سورة: آل عمران: الآية: 139وما بعدها)، فالإشارة في الشواهد الأولى تعود إلى متقدم لفظاً وفي الحالة الأخيرة تشبه ضمير الشأن في العود إلى متأخر" (حسان، 2007م، ص289-290) ، وأسماء الإشارة في العربية، كما صنفها ابن حاجب: " ما وضع لمشار إليه، وهي خمسة: ذا (للمذكر)، ولمثناه (ذان وذين)، وللمؤنث: تا، وتي، وته، وذه وذي، ولمثناه تان وتين، ولجمعها أولاء، مدّاً وقصراً ويلحقها حرف التنبيه، ويتصل بها كاف الخطاب وهي خمسة في خمسة، فيكون خمسة وعشرين، وهي: ذاك إلى ذاكن، وذانك إلى

ذانكن، وكذلك البواقي، ويقال: ذا للقريب، وذلك للبعيد، وذاك للمتوسط، وتلك، وذانّك، وتانّك، مشددتتين وأولالك: مثل ذلك، وأمّا ثمَّ وهنا، وهنّا، فللمكان خاصة "،(الإستراباذي، 1996م، 471/2)، وقد صنفها علماء لغة النص إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غداً...) والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد أو الانتقاء، (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...).

وقدم الدكتور أحمد عفيفي تقسيماً أكثر دقة، حيث رأى أنها تقسّم كما يأتي (عفيفي، 2005م، ص24-25):

أ- تقسّم حسب الظرفية إلى:

ظرفية زمانية مثل: الآن، غداً، أمس.

ظرفية مكانية مثل: هنا، هناك، هنالك.

ب- تقسّم حسب المسافة إلى:

بعيد مثل: ذاك، ذلك، تلك.

قريب مثل: هذا، هذه.

ج- حسب النوع إلى:

مذكر: هذا.

مؤنث، هذه.

د- حسب العدد:

مفرد: هذا، هذه.

مثنى: هذان، هاتان.

جمع: هؤلاء.

1. والإحالة الإشارية هي شكل من أشكال الإشارة اللفظية، ومعنى من المعاني اللغوية غير القائمة بذاتها، ولا بُدّ من توافر أركانها وهي: المشير، والمشار إليه، والمشار له بالمشار إليه، وعبارة الإشارة: اللفظ الذي تتحقق به، وعمل الإشارة: الحاصل معنى وخارجاً من الإشارة، (الشاوش، 2001م، 1062/2-1063)، وباستقراء سورة النَّبأ نجد نموذجاً للإحالة الإشارية في قولهتعالى: {يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا}، فنجد اسم الإشارة (ذلك)، ومحله الإعرابي الرفع على أنه مبتدأ واتصلت به لام البعد والكاف، قد أحال إلى مرجع لاحق عليه هو المشار إليه (اليوم الحق) ويطابقه في الإفراد والتذكير، وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ :ذلِكَ إِلَى الْيَوْمُ الْمُتَقَدَّمِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً وَمَفَادُ اسْمِ الْإِشَارَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمُشَارَ إِلَيْهِ حَقِيقٌ بِمَا سَيُوصَفُ بِهِ بِسَبَبِ مَا سَبَقَ مِنْ حِكَايَةِ، فَلِأَجَلِ جَمِيعِ مَا وُصِفَ بِهِ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ حَقِيقًا بِأَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ الْيَوْمُ الْحَقُّ وَمَا تَفَرَّعَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ :فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً، وَتَعْرِيفُ الْيَوْمُ بِاللَّامِ لِلدِّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى الْكَمَالِ، أَيْ هُوَ الْأَعْظَمُ مِنْ بَيْنِ مَا يَعُدُّهُ النَّاسُ مِنْ أَيَّامِ النَّصْرِ لِلْمُنْتَصِرِينَ لِأَنَّهُ يَوْمٌ يُجْمَعُ فِيهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَيُعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا هُوَ أَهْلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَكَأَنَّ مَا عَدَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَشْهُورَةِ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِ غَيْرُ ثَابِتِ الْوُقُوع(التحرير والتنوير، عاشور، 54/30).

الإحالة بالأسماء الموصولة.

لفظ الموصول لغة مأخوذ من الأصل اللغوي من (و، ص، ل) وَصَلْت الشَّيْءَ وَصْلًا وَصِلَةً، والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْران. ابْنُ سِيدَهْ: الوَصْل خِلَافُ الفَصْل... واتَّصَلَ الشيءُ بِالشَّيْءِ: لَمْ يَنْقَطِعْ ...ووَصَلَ الشيءُ إِلى الشَّيْءِ وُصُولًا وتَوَصَّلَ إِليه: انْتَهَى إِليه وبَلَغه... ، واتَّصَلَ الرجلُ: انتسَب...، يُقَالُ: وَصَلَ إِليه واتَّصَلَ إِذا انتَمى.. ووَاصَلْت الصِّيام وِصَالًا إِذا لَمْ تُفْطِر أَياماً تِباعاً .. وتَوَصَّلَ إِليه أَي تلطَّف فِي الوُصول إِليه، والصِّلَة: الْجَائِزَةُ والعطيَّة... ، (ابن منظور،

مادة وصل، ج729/11)، والموصول من حيث الاشتقاق الصرفي اسم مفعول مصاغ من فعله الثلاثي المجرد، وعليه فإن الاسم الموصول هو الذي لا يتم بنفسه؛ لأنه دائم الافتقار إلى كلام بعده يتصل به برابط ما؛ ليوضح معناه، فإذا تمّ بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة، ويجوز أن يقع فاعلاً، أو مفعولاً أو... (ابن يعيش 2001م، 371/2)، فالأسماء الموصولة تُحيل إلى صلة بها تفسرها، وتكسبها صفة المعرفة، وقد اهتم علماء العربية بالأسماء الموصولة فأفردوا لها أبواباً، (سيبويه، 1983م، 2/ص105، والإستراباذي، 1996م، 3/ص5) وقد وضح ابن الأنباري سبب تسميتها بـ (الموصولات) إذ يقول: " إن قال قائل: لِمَ سُمّي الذي والتي ومن وما وأي أسماء الصلات؟ قيل: لأنها تفتقر إلى صلات توضحها وتبينها؛ لأنها لم تفهم معانيها بأنفسها، ألا ترى أنك لو ذكرتها من غير صلة، لم تفهم معناها حتى تضمها إلى شيء بعدها " (الأنباري، 1997م، ص190)، ويرى الدكتور إبراهيم بركات: " أن الأسماء الموصولة لا تدلّ على شيء إلا من خلال ما تتصل به، لذلك فإن النحاة ينصون على افتقارها دائماً إلى صلة بعدها أثناء تعريفهم لها؛ فمن حيث كونها دالات في اللغة العربية تحتاج دائماً إلى ما يزيل إبهامها، حيث يمكن أن تعود على أي اسم في اللغة، وربما أطلقوا عليها مصطلح الموصولات أو الأسماء الموصولة طبقاً لأدائها اللغوي في التركيب، حيث: إنها توصل ما قبلها بما بعدها، وتفتقر دائماً إلى ما يوضحها ويبينها " (بركات، 1997م، ص54)، ولذا فقد عدّت الأسماء الموصولة من عناصر الإحالة، فهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسرها، ويكون اسم الموصول إشارياً إذا ما دلّ على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليها بعد ذكره في النّصّ، وهذا يتعلق عادة بالاسم الموصول المشترك (ما) و(من) ، (الزناد، 1993م، ص153)، فالأسماء الموصولة تشارك بقية أدوات السبك الإحالية في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضاً عما تُحيل إليه، وهي تقوم بسبك النص وربطه من خلال ذاتها، ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطاً مفهومياً بين ما قبل الذي وما بعده.

أقسام الموصولات: تقسم الموصولات في العربية إلى قسمين.

<u>أولاً: الموصولات الاسمية</u>: وهي (الذي، اللّذِ، اللّذْ، اللذيّ) للمذكر، و (التي، اللّتِ، اللّتْ، اللّتيّ) للمؤنثة، و(اللذان، واللذين) للمذكرين، و (اللتان، واللتين) للمؤنثتين، و (الذين) لجمع المذكر، و(اللاتي، اللاتِ، اللائي، اللاءِ) لجمع المؤنث، و(من، ما، أي، ذو، ذا، ال) أسماء موصولة مطلقة في الجنس والعدد، (بركات، 1997م، ص58 -59)، وقد صنفت هذه الموصولات الاسمية على أساس المعنى الذي تؤديه إلى (ابن هشام الأنصاري، 1994م، ص180-181)، **<u>أ- اسم موصول مختص:</u>** وهو كل اسم موصول وضع لمعنى واحد لا يتجاوزه، سواء أكان للدلالة على جنس مذكر أو مؤنث، أو لدلالة على العدد مفرد أو مثنى أو جمع وهي: الذي، التي، اللذان، اللتين، الذين، اللاتي، اللائي... وفروعها.

<u>ب- اسم موصول مشترك</u>: ويمكن تسميته الاسم الموصول العام، وهو ما وضع بلفظ واحد تشترك فيه معان مختلفة وهي: من، ما، أي، ذو، ذا، ال ، وإنما تكون (ال) موصولة بشرط أن تكون داخلة على وصف صريح، لغير تفضيل وهو ثلاثة: اسم الفاعل كالضارب، واسم المفعول كالمضروب، والصفة المشبهة كالحسن، فإذا دخلت على اسم جامد كالرجل، أو على وصف يشبه الأسماء الجامدة كالصاحب، أو على وصف التفضيل كالأفضل والأعلى؛ فهي حرف تعريف، (ابن هشام الأنصاري، 1994م، ص181).

وقد تبنّى هذا التقسيم علماء لغة النص المحدثون، إذ يقول الدكتور أحمد عفيفي: " الأسماء الموصولة باعتبارها أنها من الألفاظ الإحالية التي لا تملك دلالة مستقلة؛ بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، وهي أيضاً تقوم على مبدأ التماثل والتطابق فيما هو موجود، ويظهر ذلك جلياً في ذلك القسم المعروف باسم الموصول الخاص أو المختص مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي...، أما الموصول العام: فأنه لا يمكن أن ينطبق عليه فكرة التماثل والتطابق، فهو من حيث الإبهام مبهم، لكنه لا يطابق؛ لأنه يأتي بلفظ واحد لكل الموجودات بأنواعها مثل: من وما..." (عفيفي، 2005م، ص27)، وباستقراء آيات سورة النَّبأ نجد الإحالة

بالاسم الموصول في قوله تعالى: { عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ}، فقد ورد اسم الموصول (الذي) وهو اسم مبني على السكون مختص بالمفرد المذكر العاقل وغير العاقل، يُحيل إلى مرجع سابق عليه (المُحال إليه، النَّبأ) المجرور بحرف الجر (عن) والجار والجرور متعلقان بالفعل (يَتَسَآءَلُونَ)، وجاء (الذي) في محل جر نعت لـ(النَّبأ)، ووردت جملة الصلة (هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ) جملة اسمية متصدرة بالمبتدأ الضمير المنفصل (هم) وخبرها (مختلفون)، ودلالة الاسم الموصول (الذي) على المفرد المذكر غير العاقل، وقد طابقت هذه الدلالة المحال إليه (النَّبأ)، وعائد جملة الصلة الضمير (الهاء) الواقع في محل جر بجرف الجر (في)، يعود على المحال إليه ذاته، فهي إحالة نصية داخلية سابقة، حيث أحال اسم الموصول إلى سابق عليه (النَّبأ)، وهذا التوافق بين الموصول وصلته وما أحال إليه أسهم في الترابط اللفظي والمعنوي لآيات السورة، ونلاحظ هنا تظافر العناصر الإحالية بأنواعها لتحيل إلى المحال إليه ذاته (النَّبأ) دلالة على أهميته، ذلك لأَن النَّبأ لَا يكون إِلَّا للإخبار بِمَا لَا يُعلمهُ الْمخبر(العسكري، 1980م، ص33)، وَيجوز أَن يكون الْخَبَر بِمَا يُعلمهُ وَبِمَا لَا يُعلمهُ، وَجِيءَ بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ فِي صِلَةِ الْمَوْصُولِ دُونَ أَنْ يَقُولَ: الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، لِتُفِيدَ الْجُمْلَةُ الِاسْمِيَّةُ أَنَّ الِاخْتِلَافَ فِي أَمْرِ هَذَا النَّبَإِ مُتَمَكِّنٌ مِنْهُمْ وَدَائِمٌ فِيهِمْ لِدِلَالَةِ الْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ (التحرير والتنوير، عاشور، 11/30).

الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه يخلص البحث إلى النتائج الآتية:

- ❖ أسهمت العناصر الإحالية في جميع أنواعها في بناء النص، وإعطائه صفة الاستمرارية النصية، من خلال شبكة من الخيوط اللغوية، التي عملت على ربط أجزاء النص شكلياً وانعكست دلالتها على بنية النص.
- ❖ اهتمام علماء لغة النص بالإحالة الضميرية، فصنفوها أول وسائل الإحالة النصية؛ لكثرة ورودها في النصوص، وللدور الذي تؤديه حركة هذه الضَّمائر في ترابط خيوط، وقد اتخذت الإحالة الضميرية سورة النَّبأ دوراً بارزاً في تماسك الآيات التي وردت فيها سواء أكانت هذه الضَّمائر متصلة أم كانت منفصلة، وسواء كانت إحالة داخلية أو خارجية، وكذلك نلاحظ المدى الإحالي لهذه الضَّمائر، فقد وردت ذات مدى قريب من المُحال إليه، كما وردت ذات مدى بعيد من المُحال إليه.
- ❖ من خلال هذه النماذج التي تم عرضها من سورة النَّبأ نجد أن الإحالة القبلية تتم داخل النص، وأن المُحال والمُحال إليه يتطابقان بالدلالة على الجنس (تذكير أو تأنيث) أو بالدلالة على العدد (مفرد أو جمع)، وأثبتت الدراسة أن المطابقة بين الضمير ومرجعه تمثل أهم عناصر التماسك النصي، وتُعدّ الإحالة القبلية من أكثر الأنواع دوراناً في الكلام.
- ❖ ومن خلال ما تقدم نجد أن الإحالة بنوعيها الداخلية وخارجية تسهم في ربط النص، وقد تتداخل الإحالة الداخلية والإحالة الخارجية، وقد يتعدد المحال إليه لا سيما في عمل الضَّمائر، فيكون الرجوع إلى السياق هو الذي يكشف ملابسات هذه التداخلات في النص.
- ❖ تقوم أسماء الإشارة بوظيفة إحالية فهي مبهمة تفتقر إلى مفسر لها يوضحها ويكملها، فيكون هذا المفسر هو المُحال إليه، وينطبق على مثل هذا النوع من الإحالة ما ينطبق على الإحالة الضميرية، فتكون داخلية قبلية كانت أو بعدية، وقد تكون خارجية إلا أنها اقتصرت في سورة النَّبأ على الإحالة الداخلية البعدية، وقد حقق هذا النوع من الإحالة سبكاً نحوياً وشكلياً للآية التي وردت فيها.
- ❖ تقوم الأسماء الموصولة بوظيفة الإحالة كالضَّمائر وأسماء الإشارة، فكانت إحالتها داخلية، فاسم الموصول المختص أحال إلى مرجع سابق عليه وهو الغالب عليه، وكان للتطابق بين الموصول المُختص وما يُحيل إليه دوره في سبك النص وتماسكه، مما يحقق سبكاً دلالياً ونحوياً للنصّ، فمن خلال هذا التنوع في الإحالة الذي

حققتها الأسماء الموصولة لشبهها بأسماء الإشارة في افتقارها إلى مفسر يكشف إبهامها، عدّت من أدوات الإحالة النصية بالعربية، وظهر دورها الإحالي.

❖ ظهرت الإحالة الخارجية بأنواعها بكثرة في السورة النَّبأ، فهي تثير لدى المتلقي إبهاماً يكشف غموضه الرجوع للسياق، فتعمل على الترابط الدلالي بين دخل النص وخارجه، فيتكون ما يعرف بفضاء النص أو عالم النص.

المصادر والمراجع:

1- الإبهام والمبهمات في النحو العربي: د. إبراهيم إبراهيم بركات، دار الوفاء بالمنصورة، 1997م

2- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

3- اجتهادات لغوية: د. تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة،2007م.

4- الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة، د. أحمد عفيفي، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية (العربية بين نحو الجملة ونحو النص)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م.

5- أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، تأليف: كلماير وآخرون، تحقيق: د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2009م.

6- أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت 577هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1997م.

7- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، د، محمد الشاوش، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001م.

8- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، د، محمد الشاوش، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001م.

9- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عُدةُ السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

10- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1993م.

11- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، التراث العربي، ط2، الكويت، 1993م.

12- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البينة والدلالة، د.سعيد حسن البحيري، مكتبة الآداب، ط1، 2005م،

13- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتب،2000م.

14- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ط2، بنغازي، 1996م.

15- شرح المفصل، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643هـ)، قدم له د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001م.

16- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، دار الطلائع، القاهرة، 2004م.

17- شرح كتاب الحدود في النحو: للإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت 972هـ)، تحقيق د. المتولي رمضان أحمد الدميري: مكتبة وهبة، ط2، 1993م.

18- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط1، القاهرة، 2000م.

19- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م.

20- الفروق في اللغة، لأبي الهلال العسكري، منشورات دار الأفق الجديدة، ط4، بيروت، 1980م.

21- قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، المكتبة العصرية، ط1، 1994م.

22- الكتاب (كتاب سيبويه)، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتاب، ط3، 1983م.

23- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض وفتحي أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998م.

24- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1.

25- لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991م.
26- المعجم المفصل في النحو العربي: د.عزيزة فوّال، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
27- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م.
28- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام الأنصاري، السلسلة التراثية، تحقيق د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت، 2000م.
29- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001م.
30- نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.
31- النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1998م.

المراجع الأجنبية:

1- Halliday.M.A.K and R. Hassan, Cohesion in English, longman, London, 1976.
2- W.U.Dressler, Einfuehrung in die Textlinguistik, Robert de Beaugrande, Max Niemeyer Tuebingen, 1981.

المجلات العلمية:

1- الإحالة الضميرية ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، نائل محمد إسماعيل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد 1، 2011م.
2- الاسم الموصول وجملته صلته في النحو العربي عرض وتأصيل، مجلة آداب الرافدين، العدد 61، 2012م.
3- نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية: دراسة تأصيلية تداولية، أ.ميلود نزار، مجلة علوم إنسانية، العدد 42، الجزائر، يوليو 2009م.